جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
المستوى: السنة الثانية ، السّداسي: الثاني
عنوان المقياس: تاريخ وآثار المغرب الإسلامي

السّنة الجامعية: 2026/2025
التّخصص: علم الآثار العام
أستاذ المقياس: بن حمو

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري:

عنوان الدّرس:

الدولة الرستمية

أهداف الدّرس:

معرفة ما يتعلق بالدولة الرستمية

عناصر الدّرس:

نشأة الدولة

الحياة العلمية

الحياة الاقتصادية

تنظيم الدولة

مدينة تيهرت

أشهر المدن التابعة لتيهرت

مسكوكات الرستميين

الدولة الرستمية 160–296هـ/776–909م:

سبق أن ذكرنا أن أبا الخطاب بن السمح المعافري كان حاكما على طرابلس، وأنه استطاع دخول القيروان وعيّن عليها عبد الرحمن بن رستم، ولما قتل ابن الأشعث أبا الخطاب سنة 144هـ، فر ابن رستم من القيروان إلى المغرب الأوسط عند قبيلة لماية الإباضية في جبل سفجج وكان جبلا شديد الحصانة والمنعة، ولما استقر به المقام عند قبيلة لماية حاول إنشاء إمارة، اتجه إليه ابن الأشعث وحاول القضاء عليه ولم يفلح في ذلك، ولما سمع به الإباضية قصدوه من كل مكان وبايعوه بالإمامة، ويذكر بأن البيعة كانت عندما انتقل إلى تيهرت سنة 160هـ/776م.

وقد توالى على حكم تيهرت ثمانية أئمة هم:

1- عبد الرحمن بن رستم 160هـ/776م.	5- أبو اليقظان بن أفلح 241هـ/855م.
2- عبد الوهاب بن عبد الرحمن **171هـ/787م**.	6- أبو حاتم بن أبي اليقظان 281هـ/894م.
3- أفلح بن عبد الوهاب 190هـ/805م.	7- يعقوب بن أفلح 282هـ/895م.
4- أبو بكر بن أفلح 240هـ/854م.	8- اليقظان بن أبي اليقظان 294هـ/906م.

كان النظام شوريا، وحاولوا إصلاح الأوضاع، فانتشرت الثقافة العربية، كما ازدهرت التجارة والفلاحة والعمران، وتوسّعت مدينة تيهرت وأصبحت ملتقى القوافل التجارية.

بخصوص العلاقة بين الرستميين والأغالبة فقد توترت بسبب الصراع بينهما، لأن الأغالبة كانوا يمثلون السلطة العباسية في إفريقيا، أما بنو رستم فكانوا إباضية مستقلين عن الخلافة المشرقية، وبالتالي فقد ربطتهم رابطة حسنة مع الأمويين بالأندلس لأن هؤلاء أيضا كانوا على خلاف مع العباسيين، وبالتالي كان من الطبيعي أن تقوم بينهم علاقات تجارية، فقد كانت السفن تتردد بين وهران والمرية، وكانت تاهرت تضم جالية كبيرة من الأندلسيين.

كما تأكدت العلاقة تجارية بين الرستميين ومصر، فقد كانت القوافل التجارية تنتقل بين مصر وتيهرت ذاهبة آيبة، كما جمعت التجارة أيضا بين تيهرت والسودان، فقد كان التجار الرستميون يحملون المنسوجات الصوفية والقطنية والكتانية وأواني الزجاج والفخار والخزف ذي البريق المعدني والملح للسودان لندرة هذه السلع عندهم، فيبيعونها بأسعار مرتفعة للغاية ويعودوم محملين بالذهب

والعاج وجلود الحيوانات...وكان الإمام أفلح قد عقد مع ملوك كوكو في السودان الشمالي والغربي علاقات مودة وصداقة، وكانت لهم أيضا علاقة طيبة مع أمراء سجلماسة.

الحياة العلمية:

ازدهرت الحياة العلمية ازدهارا كبيرا فقد كان بعض أئمة الدولة الرستمية علماء وشاركوا مشاركة فعالة في الحركة العلمية، فكانوا يتولون التدريس في جامع تيهرت، وكان عبد الرحمن بن رستم من كبار علماء عصره برع في علوم الدين واللغة والفلك، وأقبل على التأليف، وكان ابنه عبد الوهاب تواقا للعلم محبا له، وكان يبعث الأموال إلى العراق لشراء الكتب، ولا يمل من قراءتها، واشتهرت تيهرت بمكتبتها التي كانت تضم نحوا من 300 ألف مجلد.

بخصوص الحياة الاقتصادية:

فقد ساهمت السهول الخصبة وتوفر المياه والأمطار في تطوير الإنتاج الزراعي من الحبوب والفواكه، كما كانت هناك واحات خصبة، واشتهرت التجارة التي كانت محور الحياة بتيهرت، وقد ذكرنا من قبل تجارتها البحرية والبرية مع الأندلس ومصر وبلاد السودان، كما أشرنا إلى السلع المجلوبة والسلع المصدرة، وكانت لها أيضا مبادلات مع فاس والقيروان وسجلماسة، وكانت مدينة ورجلان أكبر قواعد الدولة الرستمية للتجارة الجنوبية، وازيّنت المدينة بقصور مشيدة ودور منظمة وأبنية مبهجة وقباب مرتفعة وأسواق مزدحمة ومساجد متعددة بمنارات عالية، وحمامات متقنة، ويحيط بالعاصمة بساتين متنوعة ومطاحن منتصبة على الأنهار الجارية، وقد بلغت الدولة في عهد أفلح أوج ازدهارها.

تنظيم الدولة:

كان يعرف عندهم مجلس العزابة وله منتخب من أعضائها، ومن بينهم أيضا قضاة ومنهم شيوخ لتعليم المذهب الإباضي وتدريسه، وللمجلس مهام دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية مثل الإشراف على المساجد والجوامع، وضمان تطبيق المذهب الإباضي وتعيين القضاة وتأليف الكتب إرسال الوعاظ، بالإضافة إلى تنظيم العلاقات بين الإباضية في داخل المدينة وخارجها، ومحاولة زرع المحبة والوئام، كما كان شيوخ الإباضية يراقبون الأسواق ويحتسبون عليها.

في آخر أيام هذه الدولة دب الشقاق والتنافس بين أئمتها حتى استولى عليهم العبيديون وذلك في عهد آخر أمرائهم اليقظان بن أبي اليقظان، وبعد الفتن التي لحقت بالإباضية تفرقوا في الصحراء وأسسوا مدينة صدراته جنوب ورقلة، ثم طردهم أهل ورجلان في القرن 10هـ فتوجهوا إلى منطقة بني مزاب.

مدينة تيهرت:

اختير مكانها غرب المدينة الرومانية تيارت بحوالي خمسة أميال في سفح جبل قزول، بين ثلاثة أنهر في مكان مشجر، فحرقوا المكان ونظفوه كما فعل عقبة من قبل في القيروان وبدؤوا في بناء المسجد عام 144هـ/761-762م، وكان هذا الجامع يتألف من أربع بلاطات وكان له مصلى للجنائز على نحو جامعي القيروان والزيتونة، كما اختطوا المنازل والقصور والأسواق والحمامات والمساجد والفنادق والحوانيت والأرحاء، وأحاطوا المدينة بسور حصين، وتفننوا تدريجيا في عمارتها وتنظيمها حتى أصبحت عروس تلك الأقطار وقاعدة المغرب الأوسط، واتصلت تجاريا بالسودان والصحراء الكبرى والأندلس والمغرب الأقصى وتونس ومصر وبلاد الشام والحجاز وبغداد واليمن، وكانت للمدينة مراسي عديدة كمرسى فروخ، ببطيوة ومرسى تنس ومستغانم وأرزيو ووهران هذا الأخير كان يربطها مع الأندلس، وقصدها الناس من كل الأقطار الإسلامية، فازدهر اقتصادها وتألقت الحضارة فيها، كما أصبحت مركزا للفارين من العباسيين والخارجين عليهم، فاتسع عمرانها حتى قيل لا نرى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي.

أشهر المدن التابعة لتيهرت:

منها ما كانت تابعة مباشرة ومنها ما انتشر فيها المذهب الإباضي.

مدينة تنس، وهران، شلف، الخضراء، مليانة، أفكان، غزة، سوق إبراهيم، واريفن، أوزكي، الغدير، تلاغ، يلل، قصر الفلوس، حصن كرا (كران)، أنكاد، مازونة، تاجنة، أشير، معسكر.

نقود الرستميين: وهي قليلة جدا، ولا تزال الدراسات حولها تحتاج إلى توسع.

دينار ينسب لأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، ربما لا يكون له لغياب شعارهم(لا حكم إلا لله):

الوجه: المركز: محمد-رسول-الله. الهامش:بسم الله ضرب هذا الدينار سنة إحدى وأربعين ومية

الظهر: المركز: لا إلـه إلا-الله وحده-لا شريك له. الهامش: محمد رسول الله.....على الدين كله.

فلس عبد الرحمن بن رستم:

مركز الوجه: ضرب هذا-الفلس-بإفريقية. مركز الظهر: سنة ثنتين-وأربعين-ومية.

بعض مراجع الدرس:

- أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف **بابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان.**
- أبو الحسن علي ابن الأثير)، **الكامل في التاريخ.**
- أبو زكريا ابن أبي بكر السدراتي **الورجلاني، كتاب سير الأئمة وأخبارهم.**
- أبو العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف **الدرجيني.**
- أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد **الشماخي، سير المشايخ.**
- **ابن خلدون،** العبر و **ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.**
- **البشاري** محمد بن أحمد المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.**
- صالح بن قربة، **المسكوكات المغربية من الفتح إلى سقوط دولة بني حماد.**
- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى.**
- عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير.**
- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة.**